من مجموع خطب فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان

وقفات مع سيد قطب

١ يا سلفيون... اعدلوا

لفضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

قرأه وعلق عليه ووضع حواشيه

أبو محمد السبكي





الخطبة الأولى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا، ومِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِل فَلاَ هَادِيَ له، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١][1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٥٩١رقم ٢١١٨)، والترمذي (٣/ ١٣رقم ١١٠٥)، والنسائي (٦/ ٨٩)، وابن ماجه (١/ ٦٠٩ رقم ١٨٩٢)، وابن الجارود (رقم ٦٧٩)، والحاكم =

أَمَّا بَعْدُ: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[(١)].

أَمَّا بَعْدُ: فإن كثيرًا من جماهير المسلمين لا يعلمون أن محبة الأصحاب دين، وأن العقيدة في الأصحاب جزءٌ من العقيدة -عقيدة المسلمينَ-.

=

في المستدرك (٢/ ١٨٢-١٨٣)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٧٨)، والبيهقي (٧/ ١٤٦)، والدارمي (٢/ ١٤٢)، وأحمد (١/ ٣٩٢-٣٩٣)، والطيالسي (ص٤٥ رقم ٣٣٨) من حديث ابن مسعود، وزاد الطيالسي عن شعبةَ، قَال: قلت لأبي إسحاق: هذه خطبة النكاح وفي غيرها؟ قال: في كل حاجة.

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتابه «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه» (ص١٢): «وردت هذه الخطبة المباركة عن ستة من الصحابة وهم: عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، ونبيط بن شريك، وعائشة رضي الله عنهم، وعن تابعي واحد وهو الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ثم تكلم عليها على هذا النسق، وقال في الخاتمة (ص٣١): «وقد تبين لنا من مجموعة الأحاديث المتقدمة، أن هذه الخطبة تفتح بها جميع الخطب، سواء كانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها، فليست خاصة بالنكاح كما يظن، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود التصريح بذلك كما تقدم، وقد أَيَّدَ ذلك عمل السلف الصالح فكانوا يفتتحون بهذه الخطبة، ثم ذكر بعضًا منهم....» اهـ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٢ رقم ٤٣/ ٨٦٧)، وأحمد (٣/ ٣١٠-٣١١)، والدرامي (رقم٢١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (رقم ١٣٧)، والنسائي (٣/ ١٨٨) من حديث جابر، وهو حديث صحيح.

كثيرٌ من جماهير المسلمين الطيبين لا يعلمون أنه لا يجوز بحال أبدًا أن يُسبَّ واحدٌ من أصحاب النّبي ﷺ أو يُنال بسوء، فضلًا عن رميه بالنفاق الأكبر أو بالكفر الأعظم أو بالارتداد عن دين رب العالمين بعد قبض سيد المرسلين ﷺ، للقُصور في تعلم العقيدة وتعليمها، لا تَعرف الجمهرة الغالبة من المسلمين الطيبين أن الطَّعن والانتقاص في واحد وبواحد ومن واحد من أصحاب النَّبي ﷺ من كبائر الإثم.

قال النووي[(١)]: «من فعل ذلك فإنه يعزر، وقال المالكية: يقتل»[(٢)].

(١) هو يحيى بن شرف بن مرِّي بن حسن بن حسين بن محمد النووي، أبو زكريا. ولد في العشر الأوسط من المحرم -وقيل: العشر الأول- سنة إحدى وثلاثين وست مئة بنوى في أرض حوران من أعمال دمشق.
اتفق أهل العلم الذين ترجموا له أنه إمام في الزهد، وقدوة في الورع، وآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للحكام.
ألف النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علوم شتى، وتمتاز تآليفه بالوضوح، وسهولة التغيير، وعذوبة الألفاظ، وإذا استقصى، لا يدع شاردة ولا واردة ولا فائدة إلا أتى بها، وإذا اختصر، أبرز ما يعجب ويدهش.
بعد أن أقام في دمشق نحوًا من ثمانية وعشرين عامًا سافر إلى بيت المقدس، ثم قفل راجعًا إلى نوى، فمرض في بيت والده فاخترمته المنية، وانتقل إلى جوار ربه في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مائة، ودفن هناك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
راجع في ترجمته البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠-١٤٧٤)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٤٧٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٩٣).

=

الجمهرة الغالبة من جماهير المسلمين الطيبين لا يعلمون أن محبة الأصحاب دين، وأن انتقاص واحد من الأصحاب نفاق وبغض حتى لدين رب العالمين ولسيد المرسلين ﷺ[1].

قال الإمام الطحاوي[2] في عقيدته: «ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ،

=

قال النووي رحمه الله: «واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام، من فواحش المحرمات، سواء من لابس منهم الفتن وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون كما أوضحناه في أول فضائل الصحابة من هذا الشرح.

قال القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل» اهـ

ونقل الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح (٧/ ٤٤ريان) هذا الاختلاف ثم قال: وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين، فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقوَّاه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا لمن كفَّر من صرح النبيﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب النبيﷺ.

(١) ذهب جمهور أهل العلم إلى تكفير من سب وكفَّر صحابة رسول الله ﷺ، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه؛ فإنَّ تكفير من شهد له الله تعالى ورسولهﷺ بالإيمان والجنة والرضا عنه، يعد من تكذيب الله تعالى ورسولهﷺ، ومن كذَّب الله عز وجل ورسولهﷺ فقد كفر، انظر «**عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام**» لناصر الشيخ (٢/ ٨٥٦)، نقلاً من حاشية كتاب «الاعتقاد الواجب نحو الصحابة رضي الله عنهم» تأليف شيخنا/ فلاح بن إسماعيل مَنْدَكار (ص١٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي -نسبة إلى

=

ولا نُفْرِطُ في حبِّ أحدٍ منهم[1]، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغض مَنْ يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[2]، ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولًا: لأبي بكر الصديق ﵁

=

قرية بصعيد مصر - الإمام المحدث الفقيه الحافظ أبو جعفر.

ولد ﵀ سنة تسع وثلاثين ومائتين، وطلب العلم على خاله إسماعيل المزني، ثم تفقه على مذهب أبي حنيفة.

تخرج على كثير من المشايخ، وأخذ عنهم، وأفاد منهم، وقد أربى عددهم على ثلاث مائة شيخ.

كان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا حافظًا ديِّنا، له اليد الطولى في الفقه والحديث.

قال ابن يونس: كان الطحاوي ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلاً لـم يخلق مثله.

وقال الذهبي في «تاريخه» الكبير: الفقيه المحدث الحافظ أحد الأعلام وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: هو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة.

وأما تصانيفه ﵀ فهي غاية في التحقيق والجمع وكثرة الفوائد وحسن العرض.

توفي ﵀ سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة. راجع في ترجمته مقدمة شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي طبعة المكتب الإسلامي.

(١) كأنه يحترز مما فعلته الروافض لما كفروا الأصحاب وأفرطوا -بزعمهم- في حب علي ﵁، حتى ألهته طوائف منهم.

(٢) حب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم- دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

تفضيلًا له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون[١]، والأئمة المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة، نشهدُ لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة -رضي الله عنهم أجمعين-.

ومن أحسَنَ القَولَ في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرِّياته المقدَّسين[٢]، من كل رجس، فقد بريء من النفاق[٣]».

---

(١) على هذا الترتيب.

(٢) أي: المتنزهين.

قلت: يعني بكلمة المقدَّسين: المطهرين؛ لأن التقديس معناه التطهير.

الأرض المقدَّسة: يعني: الأرض المطهرة.

(٣) من أحسن القول في الأصحاب وفي أمهات المؤمنين وفي آل بيت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجمعين فقد بريء من النفاق، ومن لم يفعل ذلك فقد انطوى على النفاق ولـم يبرأ منه.

قلت: في الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: «**لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الماتع «الصارم المسلول»: «فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقًا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وإنما خص الأنصار -والله أعلم- لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين، وآووا رسول الله ﷺ ونصروه ومنعوه، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال، =

=

وعادوا الأحمر والأسود من أجله، وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلاً غرباء فقراء مستضعفين، ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ، وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنًا يحب الله ورسوله لم يملك ألا يحبهم، كما أن المنافق لا يملك ألا يبغضهم، وأراد بذلك -والله أعلم- أن يعرِّف الناس قدْر الأنصار، لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلّون، وأن الأمر سيكون في المهاجرين، فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف:١٤]. فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق».

قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- في شرحه على الطحاوية: المسألة السابعة: في قول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وبغضهم كفر ونفاق وطغيان**».

أولاً: بغض الصحابة كفر:

فإذا كان البغضُ للدين أو للغيظ كما فصَّلنا فيكون الكفر هنا كفرًا أكبر.

وإذا كان البغض لأجل الدنيا -كما قد تتناول النفوس الكراهة والبغض لأجل الدنيا- فهذا كفر أصغر لا يصل إلى الكفر الأكبر، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم أعناق بعض...**».

وكون بعض الصحابة قاتل بعضًا آخر، هذا فيه دخول في خصال الكفار، لهذا قال: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا**»، ولا شك أنه قد يكون الباعث على ذلك البغض والكره؛ لأن القتال يكون معه ما في النفس؛ لكن مع تقاتل الصحابة فإن بعضهم لم يسب بعضًا يعني بلسانه، والنفس قد يوجد فيها ما لا يسلم منه البشر، فإذن الكفر هنا قد يكون كفرًا أصغر وقد يكون كفرًا أكبر بحسب نوع البُغض.

ثانيًا: بغضُ الصحابة نفاق؛ لأن آية النفاق أن يبغض من نقل هذا الدين وحفظ الإسلام في الناس، وجاهد في الله حق الجهاد وهم صحابة رسول الله ﷺ.

=

وقال الشيخ حافظ الحكمي[1] -رحمه الله تعالى- فيمن هو أفضل الأمة بعد

=

والمنافقون في عهده ﷺ كانوا يبغضون الصحابة ويتولون الكفار، وقد وصفهم الله ﷻ في ذلك بقوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة:٦٧]. والنفاق هنا:
قد يكون نفاقًا أكبر اعتقادي بحسب حال البغض.
وقد يكون نفاقًا عمليًّا بحسب نوع البغض وعدم المحبة.
ثالثًا: بغض الصحابة طغيان: يعني أن بغضهم طغيان، طغى فيه صاحبه وجاوز الأمر.
فالله ﷻ أمر بحبهم أو أمر بموالاتهم، وهذا معناه أنه أمر بحبهم، وأثنى على من ترضى عنهم، واستغفر لهم، ولـم يكن في قلبه غلٌّ لهم، وهذا معناه أن الذي خالف ذلك فهو قد طغى وتجاوز الحد في ذلك».
راجع جامع شروح العقيدة الطحاوية، طبعة دار ابن الجوزي بالقاهرة (٢/ ١٢١٨).

(١) هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة) الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من هذا القرن (الرابع عشر الهجري).
ولد لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة (١٣٤٢هـ) (١٩٢٤م).
كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ آية في الطهارة والعفاف وحسن الخلق، أعجوبة في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، شديد التمسك، صدَّاعًا بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه، وينهى عن المنكر، ويبتعد عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم.
لبَّى نداء ربِّه في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحَجَّة سنة (١٣٧٧هـ)، بمكة المكرمة بعد انتهائه من موسم الحج على إثر مرض ألـمَّ به، وهو في ريعان شبابه، وكان عمره آنذاك خمسًا وثلاثين عامًا ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة المكرمة -رحمه الله تعالى رحمة واسعة-.
راجع في ترجمته مقدمة معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/ ٢٢).

الرسول ﷺ، وفي ذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عما شجر بينهم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَبَعْـــدَهُ الْخَلــيفَةُ الــشَّفِيقُ ... نِعْـمَ نَقِـيبُ الأُمَّـةِ الـصِّدِيقُ

ذَاكَ رَفِـيقُ الْمُـصْطَفَىٰ فِـي الغَـارِ ... شَـيْخُ الْمُهاجِـرِين والأنْـصَارِ

وَهُـوَ الَّـذي بِنَفْـسِهِ تَوَلَّـىٰ ... جِهَـادَ مَـنْ عَـنِ الْهُـدَىٰ تَوَلَّـىٰ

ثانِـيهِ فِـي الفَـضْلِ بِـلاَ ارْتِـيَابِ ... الـصَّادِعُ الـنَّاطِقُ بالـصَّوَابِ

أَعْنِـي بِـهِ الـشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَـنْ ظَاهَـرَ الـدِّينَ الْقَـوِيمَ وَنَـصَرْ

الـصَّارِمُ الْمُنكِـي عَلَـىٰ الكُفَّـارِ ... وَمُوسِـعُ الفُـتُوحَ فِـي الأَمْـصَارِ

ثالِـثُهُمْ عُـثْمَانُ ذُو الـنُّورَيْنِ ... ذُو الـحِلْـمِ وَالْـحَيَا بِغَيْـرِ مَـيْنِ

بَـحْـرُ العُلُـومِ جَامِـعُ القُـرْآنِ ... مِـنْهُ اسْـتَحَتْ مَلائِـكُ الـرَّحْمَنِ

بَايَـعَ عَـنْهُ سَـيِّدُ الأَكْـوَانِ ... بِكَفِّـهِ فِـي بَـيْعَةِ الرِّضْـوَانِ

والـرَّابِعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسْـلِ ... أَعْنِـي الإِمَـامَ الْحَقَّ ذَا القَدْرَ العَلِي

مُبِـيدُ كُـلِّ خَارِجِـيٍّ مَـارِقِ ... وَكُـلِّ خِـبٍّ رافِـضِيٍّ فاسِـقِ

مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُولِ فِي كُـلِّ مَكَـانِ ... هَـارُونَ مِـنْ مُوسَـىٰ بِـلاَ نُكْـرَانِ

لاَ فِـي نُـبُوَّةٍ، فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا ... يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُوءِ ظَـنٍّ سَلِمَا

ويعني بما قدمه من ذلك قوله:

وكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـىٰ ... نُـبُوَّةً فَكَـاذِبٌ فِـيمَا ادَّعَـىٰ

كل من ادَّعى النبوة بعد النبيﷺ فهو كاذب فيما ادعاه.

فَالسِّتَّةُ الْمُكمِّلُونَ العَشْرَهْ وَسَائِرُ الصَّحْبِ الكِرَامِ البَرَرَهْ
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَىٰ الأَطْهَارِ وَتَابِعُوه السَّادَةُ الأَخْيَارِ
فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ القُرآنِ أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ
فِي الفَتْحِ فِي الْحَدِيد فِي القِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومةُ التَّفْصِيلِ
وَذكرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قد سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ
ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَىٰ بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

هذه عقيدة أهل السنة:

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَىٰ بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا
فَكُلُّهُمْ مُجتَهِدٌ مُثَابُ وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الوَهَّابُ[(١)]

عقيدة أهل السنة في أصحاب النبي الكريم ﷺ، ومنها: الكف عما شجر بينهم، بل كان الأئمة يوصون بأن تكتم تلك الكتب التي كتب فيها ما جرى، وكانوا يحذِّرون أن يطلع عليها أحد إلا من كان متمكنًا أو كان باحثًا، أو من كان على شاكلة هذين، ولا يرون للأمة في عمومها أن تبحث عن شيء من ذلك ولا أن تنقب عنه ولا أن تنظر فيه، بل وصى الأئمة الأعلام -رحمة الله

(١) سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ، تأليف الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة.

عليهم أجمعين- أن يطوى ذلك ولا ينشر، وأن يسكت عنه فلا يُتَكَلَّم فيه[١].

(١) اعلم أخي القارئ -حفظك الله- أن من منهج أهل السنة الكف عَمَّا شجر بين صحابة النبيﷺ من خلافات وما وقع بينهم من حروب، وأن من منهج أهل السنة عدم قراءة الكتب التي تتعرض لهذه الأمور وإعدامها وحرقها، وسأنقل لك بعض أقوال علمائنا -رحمهم الله تعالى- في بيان عقيدتنا في هذه المسألة.
وإليك أخي الكريم -رعاك الله- أولًا: هذا الحديث الذي هو نصٌّ، في مسألة الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، والحديث حسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٥٠)، وتابعه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٧٧)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**». الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٤٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٠٨).
يقول العلامة المناوي رحمه الله في فيض القدير (١/ ٤٤٧) شارحًا وموضحًا هذا الحديث: «**إذا ذكر أصحابي**». بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات، «**فأمسكوا**». وجوبًا عن الطعن والخوض في ذكرهم بما لا يليق فإنهم خير الأمة وخير القرون. اهـ
وقد فهم السلف الصالح الحديث حقَّ فهمه، وعرفوا مقصود النبيﷺ فهذا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، يقول رحمه الله: إذْ سئل عمَّا جرى بين الصحابة : «أمر أخرج الله يديَّ منه، لا أُدخل لساني فيه». السنة للخلال رقم (٧١٧).
وهاهو الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله يقول: عمَّا جرى بين الصحابة رضي الله عنهم : «تلك دماء طهر الله منها أيدينا، أفنلطخ بها ألسنتنا».
وإليك أيها المتَّبع للنبي ﷺ أقوال أئمتنا من كتب الاعتقاد في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة، لكي تزداد تمسكا بعقيدتك النقية نسأل الله أن يميتنا عليها إنه على كل شيء قدير.
=

=

١ - إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخرج الإمام الخلال في كتابه الفذ «السنة» أن أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أبا عبد الله قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة، وأظن ذكر معاوية فقال: من أنا أقول في أصحاب رسول الله ﷺ، كان بينهم شيء الله أعلم. السنة للخلال رقم (٧٢٣).

وأخرج أيضًا الخلال في كتابه النافع «السنة»: أنه قال: قال حنبل: أردت أن أكتب كتاب صفين والجمل عن خلف بن سالم، فأتيت أباعبد الله أكلمه في ذاك وأسأله؟ فقال: وما تصنع بذاك وليس فيه حلال ولا حرام؟ وقد كتبت مع خلف حيث كتبه، فكتبت الأسانيد وتركت الكلام، وكتبها خلف، وحضرت عند غُندر واجتمعنا عنده فكتبت أسانيد حديث شعبة وكتبها خلف على وجهها، قلت له: ولِـمَ كتبت الأسانيد وتركت الكلام؟

قال: أردت أن أعرف ما روى شعبة منها، قال حنبل: فأتيت خلف فكتبتها، فبلغ أبا عبد الله فقال لأبي: خذ الكتاب فاحبسه عنه ولا تدعه ينظر فيه. السنة للخلال رقم (٧٢٣).

٢- الإمام المحدث أبي محمد البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الرائع «شرح السنة»: وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها أبو بكر وعمر وعثمان، هكذا روى لنا عن ابن عمر، قال: «كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان ويسمع النبي ﷺ بذلك فلا ينكره» اهـ. السنة للبربهاري رقم (٢٨).

ثم يقول: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: علي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجرَّاح، وكلهم يصلح للخلافة، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأولى الذي

=

=

بعث فيهم: المهاجرون الأولون والأنصار، وهم من صلى القبلتين، ثم أفضل الناس من هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يومًا أو شهرًا أو سنةً أو أقل من ذلك أو أكثر. نترحم عليه، ونذكر فضله، ونكُفُّ عن زلته، ولا نذكر أحدًا منهم إلا بخير لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**».

ويقول رَحِمَهُ اللهُ في موضع آخر: «والكف عن حرب علي ومعاوية، وعائشة، وطلحة، والزبير -رحمهم الله أجمعين- ومن كان معهم، ولا تخاصم فيهم، ونكل أمرهم إلى الله -تبارك وتعالى-».

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله -تبارك وتعالى- نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم**». أخرجه البخاري (٧/ ١٩١)، ومسلم (ح٢٤٩٤).

وقال رَحِمَهُ اللهُ في موضع آخر في كتابه الماتع «شرح السنة»: «وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، ولقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**»، فقد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلا الخير، وقوله ﷺ: «**ذروا أصحابي، لا تقولوا فيهم إلا خيرًا**»، ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدِّث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت».

٣- ابن أبي زَمَنِين الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ:

قال: رَحِمَهُ اللهُ في كتابه: «أصول السنة»: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، وقد أثنى الله عَزَّ وَجَلَّ في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩]».

أصول السنة لابن أبي زَمَنِين (ص٢٦٣).

=

=

٤- أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ:

هاهو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني يُبين اعتقاد السلف فيما شجر بين الصحابة في عقيدته المسماة: «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة»، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن قولهم: أن يُحسن القَول في السادات الكرام، أصحاب محمد عليه السلام، وأن تذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسك عما سوى ذلك مما شجر بينهم لقوله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**». يعني: إذ ذكروا بغير جميل، ولقوله ﷺ: «**الله الله في أصحابي**». ويجب أن يلتمس لهم أحسن المخارج وأجمل المذاهب، لمكانهم من الإسلام، وموضعهم من الدين والإيمان، وأنهم أهل الرأي والاجتهاد، وأنصح الناس للعباد، وهم من قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]». الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص١٣٢).

٥- إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال -رحمه الله تعالى- في «عقيدة السلف أصحاب الحديث»: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم، ونقصًا فيهم». عقيدة السلف أصحاب الحديث تحقيق الشيخ بدر البدر (ص٢٩٤).

٦- الإمام الزاهد عدي بن مسافر الهكَّاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته التي هي اعتقاد أهل السنة والجماعة: «والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، ونشر محاسنهم، والكف عما جرى بينهم، وأن الله قد غفر لهم». عقيدة أهل السنة والجماعة، لعدي بن مسافر الهكاري (ص٣٨).

٧- أبو عبد الله بن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن عدد عقيدة أهل السنة والجماعة: «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم وأمر بالاستغفار لهم والتقرب إليهم بمحبتهم وفرض ذلك على لسان

=

=

نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم». الشرح والإبانة عن أصول الديانة لابن بطة العكبري (ص٢٦٨).

٨- أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة الطحاوية: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حبِّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». العقيدة الطحاوية بشرحها لابن أبي العز الحنفي (ص٤٦٧).

٩- ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لمعة الاعتقاد: «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]». لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي.

١٠- شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويتبرَّءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيِّر عن وجهه، والصحيح منهم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون».

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «**الوصية الكبرى**»: «وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذبٌ، وهم كانوا مجتهدين؛ إما مصيبين لهم أجران،

=

=

أو مثابين على عملهم الصالح المغفور لهم خطؤهم، وما كان من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنات، فإن الله يغفرها لهم: إما بتوبة، أو بحسنات ماحيةٍ، أو مصائب مكفرةٍ أو غير ذلك.

فإنهم خير قرون هذه الأمة كما قالﷺ: «**خير القرون قرني الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**» وهذه خير أمةٍ أخرجت للناس». الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٤١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا أوصوا بالإمساك عما شجر بينهم، لأنا لا نُسأل عن ذلك...». منهاج السنة لشيخ الإسلام (٦/ ٢٥٤).

١١- أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال -رحمه الله تعالى- في كتابه الرائع «الإمامة والرد على الرافضة»: «فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ، وذكر محاسنهم، ومع نشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان الذين مدحهم الله تعالى، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]. مع ما أمر النبيﷺ بإكرام أصحابه وأوصى بحقهم وصيانتهم وإجلالهم». الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم (ص٣٧٣).

١٢- الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في سير أعلام النبلاء: «كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم -رضي الله عنهم أجمعين-، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيُّهُ وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يُرخص في مطالعة

=

=

ذلك خلوة للعالـم المنصف العَرِيِّ من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]. فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لـما وقع منهم، وجهاد محَّاء، وعبادة ممحصة. سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠/ ٩٢).

١٣- العلامة أحمد المرداوي الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على لامية شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة وعند قول شيخ الإسلام في لاميته:

يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَذْهَبِـي وَعَقِيدَتِـي ... رُزِقَ الهُـدَىٰ مَـنْ لِلْهِدَايَـةِ يَـسْأَلُ

اسْـمَعْ كَـلاَمَ مُحَقِّـقٍ فِـي قَـوْلِهِ ... لاَ يَنْثَنِـي عَـنْهُ وَلاَ يَتَـبَدَّلُ

حُـبُّ الـصَّحَابَةِ كُلُّهُـمْ لِـي مَـذْهَبُ ... وَمَـوَدَّةُ القُرْبَـىٰ بِهَـا أَتوسَّـلُ

ولكلـهم قـدرٌ عَـلاَ وَفَـضَائِلُ ... لَكِـنَّمَا الـصِّدِّيقُ مِـنْهُمْ أَفْـضَلُ

ثم بعد ذلك بدأ العلامة المرداوي بشرح هذه الأبيات إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ويجب السكوت عما شجر بينهم من الموافقة والمخالفة والحروب وليس هو من العقائد الدينية ولا ينفع في الدين، بل يضر في اليقين وما نقل فيما شجر بينهم في الحروب والفتن، فله محامل وتأويلات حسنة، لأن قتالهم للدين بخلاف غيرهم، فورد في حقهم أن القاتل والمقتول في الجنة لأنهم عن اجتهاد، وورد في قتال غيرهم القاتل والمقتول في النار، وما نقل عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الحروب فباطل وكذب لا يلتفت إليه. اللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية للعلامة أحمد المرداوي.

١٤- الشيخ محمد أحمد السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال السفاريني -رحمه الله تعالى- في السفارينية:

=

=

واحْذَرْ مِنَ الْخَوْضِ الذي قَدْ يُزري ... بِفَضْلِهِمْ مِمَّا جَرَىٰ لَوْ تَدْري

فَإنَّهُ عَنِ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرْ ... فَاسْلَمْ أَذَلَّ اللهُ مَنْ لَهُمْ هَجَرْ

١٥- الإمام محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته التي كتبها لأهل القصيم: «وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]». الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٢).

١٦- الشيخ عبد العزيز الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على الواسطية: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة»: «أي: يقفون عن الخوض عما وقع بين الصحابة من اختلاف ومنازعة، مثلما وقع بين علي ومعاوية، وما وقع بين طلحة والزبير وعلي وغير ذلك.

قوله: «**شجر**»: أي اضطرب واختلف الأمر بينهم، واشتجر القوم وتشاجروا: تنازعوا، والمشاجرة المنازعة، فمذهب أهل السنة والجماعة الكف عما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ والإمساك عما شجر بينهم لما في الخوض في ذلك من توليد الإحن والحزازات والحقد على أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون السابقون الأولون فتجب محبتهم جميعًا، والترضِّي عنهم، والكف عما جرى بينهم مما لعله لم يصح، وما صح فله تأويلات سائغة، ثم هو قليل مغمور في جانب فضائلهم، قال ابن حمدان من أصحابنا في نهاية المبتدئين: «يجب حب كل الصحابة والكف عما جرى بينهم كتابةً وإقراءً وسماعًا وإسماعًا، ويجب ذكر محاسنهم والترضِّي عنهم والمحبة لهم، وترك التحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم، وأنهم فعلوا

=

ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفرًا وفسقًا، بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ».
التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للعلامة عبد العزيز الرشيد (ص٣٠٠).

١٧ – العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته «**سلم الوصول إلى علم الأصول**»:

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَىٰ بينهم من فعل ما قَدْ قُدِّرَا
فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مثابُ وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الوَهَّابُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرحه معارجَ القبول:** «أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه، والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها الأمة والاستغفار للقتلى من الطرفين، والترحم عليهم، وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم، عملا بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، واعتقاد أن الكل منهم مجتهد إن أصاب فله أجران، أجرٌ على اجتهاده، وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور، ولا نقول إنهم معصومون؛ بل مجتهدون إما مصيبون وإما مخطئون لـم يتعمدوا الخطأ في ذلك».

معارج القبول للعلامة حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣/ ١٢٠٨).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه أعلام السنة المنشورة: «س: ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب: الواجب علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرهافي فضائلهم....».

=

=

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للعلامة حافظ الحكمي (ص ٢٢٢).

١٨ - عبد الرحمن بن محمد قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح عقيدة السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «واحذر، أمرٌ من الحذر، الذي هو التحرز من الخوض المفضي إلى التأبين الذي قد يزري، ويحط من فضلهم المعلوم بالكتاب والسنة، من الاختلاف الذي جرى بينهم، لو كنت تدري غِبَّ ذلك الخوض المفضي إلى الحقد على أصحاب رسول الله ﷺ وليس في ذلك ما ينتفع به في الدين، وإنما ذلك من أعظم الذنوب، فإنهم خير القرون، وهم السابقون الأولون، وذلك فيما جرى بين علي ومعاوية، وقبلهما وبعدهما، فإن النزاع والقتال الذي جرى بينهم، كان عن اجتهاد قد صدر من كل من الفريقين كما تقدم.

وعقيدة أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بينهم، ويقولون: إن الآثار المروية في مساوي بعضهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، والخطأ مغفور لهم، ولهم من السوابق والفضائل، ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم ليغفر لهم من السيئات، ما لا يغفر لمن بعدهم، وإذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب، فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ، الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء كُفِّر به عنه، والذي ينكر من فعل بعضهم، قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم، فإنهم صفوة هذه الأمة، وأكرمها على الله».

حاشية الدرة المضية للعلامة عبد الرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ص١٢٥).

١٩ - العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على «لمعة الاعتقاد»: «الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن

=

=

أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور، وعمل معذور، لقولهﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**».

شرح لمعة الاعتقاد للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين (ص١٥٠-١٥١).

وقال في «شرح الواسطية»: قوله: «ويمسكون عما شجر بين الصحابة» يعني: عما وقع بينهم من النزاع، فالصحابة رضي الله عنهم وقعت بينهم بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزاعات، واشتد الأمر بعد مقتل عثمان، فوقع بينهم ما وقع، مما أدى إلى القتال، وهذه القضايا مشهورة، وقد وقعت -بلا شك- عن تأويل واجتهاد، كل منهم يظن أنه على حق ولا يمكن أن نقول: إن عائشة والزبير بن العوام قاتلا عليًّا -رضي الله عنهم أجمعين-، وهم يعتقدون أنهم على باطل، وأن عليًّا على الحق، واعتقادهم أنهم على الحق لا يستلزم أن يكونوا قد أصابوا الحق، ولكن إذا كانوا مخطئين ونحن نعلم أنهم لن يقدموا على هذا الأمر إلا عن اجتهاد، فإنه ثبت عن النبيﷺ أنه قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**».

فنقول: هم مخطئون مجتهدون فلهم أجر، فهذا الذي حصل موقفنا نحن منه له جهتان:

الجهة الأولى: الحكم على الفاعل.

الجهة الثانية: موقفنا من الفاعل.

أما الحكم على الفاعل فقد سبق، وأما ما ندين الله به أن ما جرى بينهم، فهو صادر عن اجتهاد، والاجتهاد إذا وقع فيه الخطأ، فصاحبه معذور مغفور له.

وأما موقفنا من الفاعل، فالواجب علينا الإمساك عما شجر بينهم، لماذا نتخذ من فعل هؤلاء مجالاً للسب والشتم والوقيعة فيهم والبغضاء بيننا ونحن في فعلنا هذا إما آثمون،وإما سالمون، ولسنا غانمين أبدًا؟!

فالواجب علينا تجاه هذه الأمور أن نسكت عما جرى بين الصحابة، وألا نطالع الأخبار أو التاريخ، في هذه الأمور إلا للمراجعة الضرورية».

شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين (٢/ ٢٨٥).

=

والصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل في ذلك كل من لقي النبي ﷺ وطالت مجالسته للنبي ﷺ أو قصرت، ومن روى عن النبي ﷺ ومن لـم يرو عنه، ومن غزا مع النبي ﷺ ومن لـم يغز معه ﷺ، ومن رآه رؤية ولـم يجالسه ولـم يشافهه فهو صحابي، مادام قد رآه مؤمنًا

=

٢٠- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

هذا سؤال عرض على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

يقول السائل: في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار،** فقيل: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ فقال: **كان حريصًا على قتل صاحبه**»، أو كما قال: فكيف الحكم بهذا الحديث في الفتنة الكبرى أيام الخلافة الرشيدة؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... **وبعد:**

مذهب أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، والترضي عنهم جميعًا، واعتقاد أنهم كانوا مجتهدين فيما عملوا فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور، والحديث المذكور إنما هو في المسلمين اللذين يقتتلان ظلمًا وعدوانًا لا باجتهاد شرعي، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	**نائب رئيس اللجنة**	**عضو**	**عضو**
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد الله بن غديان**	**عبد الله بن قعود**
رحمه الله	رحمه الله	رحمه الله	رحمه الله

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/ ٢٨٧ رقم٧١٥٠).

ومات على ذلك، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع بالنبي ﷺ مرة أخرى، هذا كلام الحافظ ابن حجر(١) -رحمه الله تعالى- في الإصابة(٢).

---

(١) هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل، المصري المولد، أبو الفضل الشافعي، ولد رَحِمَهُ اللَّهُ بمدينة الفسطاط في الثالث والعشرين من شعبان سنة (٧٧٣هـ) وتوفي والده وهو طفل صغير فكفله أحد أقارب أبيه وهو زكي الدين الخروبي وأنشأه تنشئة صالحة، رحل في طلب العلم، وألف وصنف كثيرًا، ورحل إليه الطلاب من كل صقع وقطر، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في أواخر ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) وكان له مشهد لم ير مثله فيمن حضره من الشيوخ، وقد حضر أمير المؤمنين والسلطان جنازته.
وكان رَحِمَهُ اللَّهُ معظمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال جمال الدين يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد المتوفى عام (٩٠٩هـ) في كتابه «الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة»: كان معظمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية محبًّا له، مبالغًا في محبته، جاريًا في أصول الدين على قاعدة المحدثين.

(٢) الصحابة في اللغة: يقال صحب؛ أي: دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل شيء لازَم شيئًا فقد استصحبه. لسان العرب (١/ ٥١٩)، والقاموس المحيط (١/ ٩١)، والصحاح للجوهري (١/ ١٦٢)، ومختار الصحاح (ص٣٥٦).
وقال أبو بكر الباقلاني: «لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي، مشتق من الصحبة، وأنه ليس مشتقًّا من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيرًا ... يقال صحبت فلانًا حولاً، ودهرًا، وسنة، وشهرًا، ويومًا، وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره.
وذلك يوجب في حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب سيدنا رسول الله ﷺ -أيَّ قدر من الوقت-». الكفاية (ص١٠٠)، وأسد الغابة (١/ ١١٩-١٢٠).
=

=

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها». الصارم المسلول (ص٥٧٥)، وينظر الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير اليماني (١/ ٥٧-٦٠)، فقد قرر بتوسع، واستدل على أنَّ تسمية يسير الصحبة والمخالطة (صحبة)، ثابت بالكتاب والسنة، وعبارات الأئمة، وعلى هذا التعريف اللغوي جرى أصحاب الحديث في تعريفهم للصحابيِّ اصطلاحًا: فذهبوا إلى إطلاق الصحابي على كل من صحب النبيﷺ، ولو ساعة واحدة فما فوقها.

❋ الصحابة في الاصطلاح:

قال الإمام بدر الدين الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ٣٠١): «ذهب الأكثرون إلى أن الصحابي من اجتمع -مؤمنًا- بالنبيﷺ، وصحبه ولو ساعة، روى عنه أو لا، لأن اللغة تقتضي ذلك، وإن كان العرف يقتضي طول الصحبة أو كثرتها... وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون في تعريفهم لشرف منزلة رسول اللهﷺ».

يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإحكام في أصول الأحكام (٥/ ٨٦): «فأما الصحابة رضي الله عنهم فهم كل من جالس النبيﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرًا يعيه».

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابة اصطلاحًا كثيرة، ولكن التعريف الصحيح المعتمد هو ماقرره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإصابة (١/ ١٠)، وكذا نزهة النظر (ص٥١) بقوله: «وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقي النبيﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح».

ثم شرح التعريف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن ورى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه،
=

=

ومن لـم يره لعارض كالعمى.
ومن هنا كان التعبير باللُّقيِّ أولى من قول بعضهم: الصحابي من رأى النبيﷺ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ونحوه من العميان، وهم صحابة بلا تردد.
ويخرج بقيد الإيمان، من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.
وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمنًا بغيره كمن لقيه مؤمنًا من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.
ويدخل في قولنا (مؤمنًا به): كل مكلف من الجن والإنس.
وخرج بقولنا: (ومات على الإسلام): من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته -والعياذ بالله-، كعبيد الله بن جحش، وابن خطل، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواءً اجتمع بهﷺ مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول اللهﷺ، لكنه لم يلقه، وأتي به إلى أبي بكر الصديق أسيرًا، فعاد إلى الإسلام، فقبل منه، وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.
وهذا هو الصحيح المعتمد، ووراء ذلك أقوال شاذة ضعيفة لا يقوم بها دليل ولا تعضدها حجة، كقول من قال: لا يعد صحابيًّا إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة:
من طالت مجالسته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في الصحبة وصحتها بلوغ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت».
قال الحافظ السيوطي في تدريب الراوي (٢/ ٢١٦) مؤيدًا الحافظ بن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو المعتبر».
وذهب إليه الجمهور من الأصوليين، منهم الآمدي في الإحكام (٢/ ٨٤-٨٥)، وابن عبد الشكور في فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢/ ١٥٨)، والزركشي في البحر المحيط (٤/ ٣٠٢)، والشوكاني في إرشاد الفحول (١/ ٢٧٩-٢٨٠).
=

=

ويقول السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٨٥) مؤيدًا رأي شيخه ابن حجر: «والعمل عليه عند المحدثين وكذا عند الأصوليين».

السر في التعميم في تعريف الصحابي.

التعميم في تعريف الصحابي نظرًا إلى أصل فضل الصحبة، ولشرف منزلة النبيﷺ، ولأن رؤية النبيﷺ والنظر إليه تعطي المؤمن قوة في روحه وقلبه، فتظهر آثار تلك القوة على جوارح الرائي في الطاعة والاستقامة مدى الحياة، ببركتهﷺ ويشهد لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك من قولهﷺ: «**طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني**».

وفي ذلك يقول الإمام السبكي رَحِمَهُ اللهُ في الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ١٥): «والصحابي هو كل من رأى النبيﷺ مسلمًا، وقيل: من طالت مجالسته، والصحيح الأول، وذلك لشرف الصحبة، وعظم رؤية النبيﷺ، وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف برؤية سيد الصالحينﷺ؟!

فإذا رآه مسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهيء للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه».

طريق معرفة الصحبة.

تثبت الصحبة بأمور متعددة منها:

١- التواتر كأبي بكر الصديق المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]. وسائر العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم.

٢- بالاشتهار القاصر عن التواتر، وهو الاستفاضة، كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة وغيرهما.

٣- بقول صاحب آخر معلوم الصحبة، إما بتصريح بها كأن يجيء عنه أن فلانًا له صحبة مثلاً أو نحوه، كقوله: كنت أنا وفلان عند النبيﷺ، أو دخلنا على النبيﷺ،

=

وأخرج الإمام أحمد[1] بسند حسن عن عبد الله بن مسعود[2] رضي الله عنه قال: «إنَّ الله نظر إلى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه

=

بشرط أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحالة.

٤- وكذا تعرف بقول آحاد ثقات التابعين، على الراجح من قبول التزكية من عدل واحد.

فتح المغيث (٣/ ٨٧)، وتدريب الراوي (٢/ ٢١٤)، والكفاية (ص٩٨).

(١) هو الإمام المبجل أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الذهلي الشيباني البغدادي، أحد الأئمة الأعلام. ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، ومات أبوه وأمه حَمْل به.

طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك، وحمّاد بن زيد.

قال الشافعي رحمه الله: كان رحمه الله حسن الوجه، رَبْعة، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، ورأيت ثيابه غلاظًا بيضًا، ورأيته معتمًّا وعليه إزار.

قال فيه عبد الرزاق: إن يعش هذا الرجل يكن خلفًا للعلماء.

قال الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد، وسليمان بن داود الهاشمي.

وقال الحسن بن الربيع: ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته.

وقال يحيى بن معين: ما رأيت مثل أحمد.

توفي رحمه الله لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين.

راجع في ترجمته سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧).

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي البدري حليف بني زهرة.

كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة روى علمًا كثيرًا.

كان رضي الله عنه آدم خفيف اللحم، نحيفًا، قصيرًا، شديد الأدمة، وكان لا يغير شيبه.

توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع، وصلى عليه الزبير بن العوَّام، سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.

لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه...»[(١)].

فهم أطهر الخلق وأسلم الناس قلوبًا بعد الأنبياء والمرسلين، اختصهم الله رب العالمين بصحبة نبيه ﷺ، وحمل الرسالة للأجيال من بعدهم إلى أن يرث الله رب العالمين الأرض ومن عليها، ولذلك تجد لوازم الطعن في أصحاب النبي محمد ﷺ كالحة الوجه جدًّا، سيئة المنظر جدًّا.

قال الإمام مالك[(٢)] -رحمه الله رب العالمين- عن الطاعنين في أصحاب

---

(١) **حسن موقوفًا.**

أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٩)، وأخرجه البزار في «مسنده» (٥/ ٢١٢/ ١٨١٦)، وأبو جعفر بن البختري في حديثه (ص١٣٦، ٢٨٨)، والدارقطني في العلل (٥/ ٦٦/ ٧١١)، والبيهقي في الاعتقاد (٣٢٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٨).

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «حسن موقوفًا أخرجه الطيالسي وأحمد وغيرهما بسند حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، واشتهر على الألسنة مرفوعًا، وفي سنده كذاب، والصحيح وقفه».

راجع تخريج الطحاوية (ص٤٧٠)، والسلسلة الضعيفة (٥٣٢، ٥٣٣).

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ مالك بن أنس بن مالك الحميري أبو عبد الله، ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين من الهجرة بالمدينة، نشأ نشأة علمية من بداية حياته حيث وجهته أمه إلى طلب العلم فأخذ عن ابن هرمز وعن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه.

بعد حياة عريضة حافلة توفي رَحِمَهُ اللهُ في ربيع الأول سنة (١٧٩هـ-٧٩٥م) عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين عامًا، وصلى عليه أمير المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العباسي وشيع جنازته، واشترك في حمل نعشه، ودفن بالبقيع.

النبي الأمينﷺ: «إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبيﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا كان أصحابه صالحين»[(١)].

فهذا لازم الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ أن يُطعن في النبي ﷺ.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: «إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام»[(٢)].

وقال أبو زرعة الرازي[(٣)] رَحِمَهُ اللهُ: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من

---

(١) وروى اللالكائي عن الفريابي أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة فقال لهما: «والله لئن لمن تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما»، فأبيا، فقدَّم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: «والله لئن لـم تخبرني لألحقنك بصاحبك» قال: فتؤمني؟ قال: نعم، قال: فإنا أردنا النبيﷺ، فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه فقصدنا هذين الرجلين فتابعنا الناس على ذلك.

انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨/ ١٤٥٧ برقم٢٨١٢).

(٢) رواه ابن بطة في «الشرح والإبانة» (١٧٠برقم٢٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٢٥٢برقم٢٣٥٩)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (١٦٠)، وتمامه قال الميموني: سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن، إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول اللهﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الري أبو زرعة الرازي ولد سنة (٢١٠هـ).

=

أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحابُ رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[(١)].

لازم الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ: إبطال شهادتهم وهم حملة الشريعة ونقلة الأخبار، والذين أدوا إلينا علم النبي المختار، فإذا جرحوا شهودنا فماذا يبقى لنا؟!

ومن لوازم الطعن في أصحاب النبي ﷺ بل في واحدٍ منهم كما قال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-: «إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من الصحابة بسوء»، وكما قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ولو كان واحدًا»، من لوازم الطعن، ما قاله أبو نعيمٍ: «فلا يتتبع هفوات أصحاب الرسول ﷺ وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب» لا يتتبع هفوات أصحاب الرسول ﷺ وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال غضبهم وموجدتهم

=

قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عن أبي زرعة فقال: إمام.

وقال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

توفي رَحِمَهُ اللهُ في آخر يوم من سنة أربع وستين ومئتين، ومناقبه أجلُّ من أن تحصى، وفضائله أكثر من أن تروى رحمه الله تعالى.

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (١/ ١٨٨).

إلا مفتون القلب.

وقال أيضًا: «لا يبسط لسانه فيهم إلا من سُوءِ طويته».

والنبي ﷺ اختار الله رب العالمين له هذه الثلَّةَ المباركةَ لحياطة الدين والجهاد مع النبي الأمين، وحمل الأخبار والآثار إلى الأمة من بعد النبي المختار ﷺ، فلا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النبي ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم- والإسلام والمسلمين.

والتحذير عام شامل كما قال الإمام أحمد: «يذكر أحدًا من أصحابه ﷺ بسوء»، وكما قال أبو زرعة: «ينتقص أحدًا» فحذروا ممن ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ مجرد انتقاص، وحذروا ممن يذكر أحدًا من أصحاب النبي ﷺ بسوء، وهذا دون الشتم والسب، وهذا في واحد منهم فكيف في جميعهم، فكيف بتكفيرهم، فكيف بتفسيقهم، فكيف بالقول بخروجهم من ملة الإسلام بعد النبي ﷺ ؟!

هذا ملخص اعتقاد أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ.

وأما الرافضة[1]: فتكفير الصحابة عامة عندهم عقيدة ودين، عقيدة

(١) الرافضة في اللغة من الرفض، وهو ترك الشيء، تقول: رفضني فرفضته، والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة، والنسبة إليهم رافضي. انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٥-١٦ مادة رفض).

وفي الاصطلاح: فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، ثم طلبوا منه البراءة من الشيخين فأبى، وقال: «معاذ الله، كانا وزيري جدي»، وقال =

الروافض من أولهم إلى آخرهم، كما رسمها اليهود لهم فيما أدخله عليهم ابن سبأ اليهودي[1] وحزبه من السبئيين[2] من اليهود الملاعين، ما رسمه لهم هؤلاء

=

أيضًا: «رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما، ولا يقول فيهما إلا خيرًا». فتركوه ورفضوه فسميت الرافضة، وقال الأشعري: «وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نصَّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص أو توقيف، وأنها قرابة....».

انظر التفاصيل عنهم في «مقالات الإسلاميين » (١/ ٨٧، ٨٨)، «المعتمد في أصول الدين» (٢١١)، «تهذيب ابن عساكر» (٦/ ٢٢)، «تاريخ الطبري» (٧/ ١٨٠)، «البداية والنهاية» (٩/ ٣٢٩).

(١) عبد الله بن سبأ، من غلاة الزنادقة، ضال مضل، زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي، فنفاه علي بعد ما هم به، كان أصله من اليمن، وكان يهوديًّا، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشرور، ودخل دمشق لذلك،وكان يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وليست له رواية ولله الحمد، وله أتباع يقال لهم: السبئية، يعتقدون إلاهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم عليٌّ بالنار في خلافته.

انظر لسان الميزان (٣/ ٣٤٤)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٠٥).

(٢) هم أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن عليًّا لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، وذكروا أنه قال لعلي رضي الله عنه: أنت أنت!.

والسبئية يقولون بالرَّجعة، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا، وكان السيد الحميري يقول بالرجعة وفي ذلك يقول:

إِلَـىٰ يـوم يَـئُـوبُ الـنَّاس فـيه ... إِلَـىٰ دُنْـيَاهُمُ قَـبْل الْحِـسَابِ

=

-أي: للروافض- هو أن يكفروا أصحاب رسول الله ﷺ، وهو دينهم الذي به يدينون، دين الشتائم والسباب والقذف واللعن، ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم، بل هوت بهم هاوية فكفروا جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا النادر منهم[1].

=

ويقولون: لم يمت علي، ولم يقتل، وإنما قتل ابن ملجم شيطانًا تصوَّر بصورة علي رضي الله عنه، وعلي في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملأها عدلًا، وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: وعليك السلام يا أمير المؤمنين.

راجع الفرق بين الفرق (١٥٤)، والتبصير (٧١)، واعتقادات فرق المسلمين (٥٧)، والتنبيه للملطي (٢٥، ١٤٨)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٨٩)، وشرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (٢/ ٣٠٩).

(١) وإليك أخي القارئ -حفظك الله- بعض النقول عن علماء الرافضة في التصريح بتكفير وسب الصحابة:

قال العلامة -وهو أجهل من حمار أهله- زين الدين النباطي في كتابه «الصراط المستقيم» (٣/ ١٢٩) ما نصَّه: (عمر بن الخطاب كان كافرًا يبطن الكفر ويظهر الإسلام).

قال المجلسي في «بحار الأنوار» (٣٠/ ٢٣٠): (والأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم، والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو مجلدات شتى).

وقال العلامة الشيعي -الضال- نعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية» (ج١ / ب١/ ٥٣) ما نصَّه: (إن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله ﷺ، والصنم معلقٌ في عنقه، وسجوده له).

وقال السيد مرتضى محمد الحسيني النجفي في كتابه «السبعة من السلف» (ص٧) ما نصَّه: (إن الرسول ابتلي بأصحاب قد ارتدوا من بعدُ عن الدين إلا القليل).

=

فهذا أحد صناديدهم يروي عن جعفر الصادق[1]، يروي عنه الكذب وما لـم يقله ولـم يتفوه بحرف منه، بل يروي عنه الكذب الذي لا يخطر له على بال، وحاشى لله أن يأتي من أبي جعفر أو من واحد من آل بيت رسول الله ﷺ انتقاص لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ.

هذا علي[2] -رضوان الله عليه- وقد وقع بينه وبين معاوية[3] -رضوان

=

فانظر أخي -رعاك الله- إلى هذا التكفير الصريح لصحابة رسول الله ﷺ الأخيار وكذا اتهامهم بالردة بعد موت رسول الله ﷺ، وعدم حفاظهم على الدين، وتضييعهم له -نعوذ بالله من الكفر-.

(١) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد في يوم (١٧) ربيع الأول عام (٨٣هـ)، كان رحمه الله ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، أبيض الوجه، أزهر له لمعان كأنه سراج، أسود الشعر، جعده أشمَّ الأنف، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهوًّا، وعلى خده خال أسود.

كان عالي القدر جدًّا، رفيع المنزلة عند أبي جعفر المنصور، وقيل إنه سمه خوفًا من منزلته عند العوام وذلك في عام (١٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ولد في (١٣رجب ٢٣ ق. هـ- ١٧ مارس ٥٩٩م) في مكة وأسلم قبل الهجرة النبوية وهاجر إلى المدينة مع النبي ﷺ وتزوج ابنته وبويع للخلافة عام (٦٥٦م) في المدينة وحكم خمس سنوات وثلاثة أشهر وتوفي في (٢١ رمضان ٤٠هـ -٢٨ فبراير ٦٦١م).

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن أمية القرشي الأموي أبو عبد الرحمن، أحد كتاب الوحي وأحد أشهر الخلفاء في الإسلام.

بايعه عامة الناس سنة (٤١هـ) بعدما تخلى له الحسن بن علي عن الخلافة فسمي هذا

=

الله عليه- وعمرو[١] -رضوان الله عليه- وجملة من الأصحاب ما وقع، ما حفظت عنه كلمة بل إنه في الكتاب المنسوب إليه زورًا يرويه الرّضي وهو الذي يسمونه بـ: «نهج البلاغة»[٢] وليس فيه شيء يمكن أن يعتد به ينسب إلى الإمام

=

العام عام الجماعة، واستمر في الملك حتى وفاته (سنة ٦٠هـ) وكان حليمًا داهية سياسيًّا بارعًا وكانت العرب تضرب به المثل.

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله، كان داهية من دهاة العرب، وصاحب رأي وفكر، وفارسًا من الفرسان، أرسلته قريش لاستعادة مهاجري المسلمين إلى الحبشة ولـم يستجب النجاشي له ورده خائبًا.

دخل الإسلام سنة ثمان من الهجرة بعد هزيمة قريش في غزوة الأحزاب، وقدم المدينة مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فاستبشر بهم النبيﷺ، توفي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة ودفن في مصر بسفح المقطم.

(٢) هذا الكتاب منسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة المرتضى أبي طالب علي بن حسين بن موسى الموسوي المتوفى سنة (٤٣٦هـ): «هو جامع كتاب «نهج البلاغة» المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن؛ أين المنصف؟

وقيل: بل جمعُ الشريف الرَّضي».

وقال أيضًا (١٧/ ٥٨٩): «وفي تواليفه سبُّ أصحاب رسول اللهﷺ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع».

وقال في ترجمته في الميزان (٣/ ١٢٤): «وهو المتهم بوضع كتاب «نهج البلاغة»، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه«نهج البلاغة» علم أنه مكذوب على الإمام علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحطُّ على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من

=

=

التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة، وبنفس غيرهم ممَّن بعدهم من المتأخرين؛ جزم بأن الكتاب باطل».
وقد أشار إلى الكذب الذي في الكتاب الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٦١).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٨/ ٥٥، ٥٦): «...وأيضًا؛ فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب «نهج البلاغة» كذبٌ على عليٍّ، وعليٌّ رضي الله عنه أجلُّ وأعلى قدرًا من أن يتكلم بذلك الكلام، ولكن هؤلاء وضعوا الأكاذيب وظنوا أنها مدح؛ فلا هي صدق ولا هي مدح، ومن قال: إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوقين، فقد أخطأ، وكلام النبي ﷺ فوق كلامه، وكلاهما مخلوق.
ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين الذي يقول: هذا كلام بشر يشبه بوجهٍ ما كلام البشر، وهذا ينزع إلى أن يجعل كلام الله ما في نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين.
وأيضًا؛ فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره، لكن صاحب «نهج البلاغة» وأمثاله أخذوا كثيرًا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق أن يتكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره، ولهذا؛ يوجد في كلام «البيان والتبين» للجاحظ، وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي، وصاحب «نهج البلاغة» يجعله عن علي.
وهذه الخطب المنقولة في كتاب «نهج البلاغة» لو كانت كلها عن علي من كلامه، لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرًا منها لا يعرف قبل هذا؛ علم أن هذا كذب، وإلا؛ فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك؟ ومن الذي نقله عن علي، وما إسناده؟ وإلا؛ فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد.

=

-رضوان الله عليه- هذا هو في هذا الكتاب المنسوب إليه المحمول عليه، تجده ينهى عن الشتم وعن السب وعن اللعن، بل ويتكلم في حق الشيخين بكل حسن وجميل، ولا يتكلم في حق إخوانه من أصحاب النبي ﷺ بكلمة سوء -رضوان الله عليهم أجمعين-.

ولكن هو الدين الذي اخترعه لهم اليهود، يُكَفِّرُون ويَكْذبون لكي يُكَفِّروا، ثم يَكْذبون لكي يُكَفِّروا، ويروي عمدتهم وأحد صناديدهم عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود[1]، وأبو ذر الغفاري[2]،.........................

=

ومن كان له خبرة بمعرفة طرق أهل الحديث، ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد، وتبين صدقها من كذبها، علم يقينًا أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن عليٍّ من أبعد الناس عن المنقولات، والتمييز بين صدقها وكذبها».

انظر للتحذير منه وبيان أنه مكذوب على عليٍّ رضي الله عنه: «البيان لأخطاء بعض الكُتَّاب» للفوزان، وتعليق محب الدين الخطيب على «المنتقى من منهاج السنة» للذهبي.

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني ولكنه اشتهر بالمقداد بن الأسود الكندي، وذلك نسبة لحلفاء أبيه، كان رضي الله عنه سابع سبعة أسلموا وأظهروا الإسلام وناصروه، فانتصر بهم، وكان أول من عدا به فرسه في سبيل الله، وكان يلقب بحارس رسول الله ﷺ، وتوفي في السنة الثالثة والثلاثين من الهجرة بأرض له بالجرف، وحمل إلى المدينة وكان قد بلغ السبعين رحمه الله.

(٢) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، أبو ذر الغفاري، صحابي قديم الإسلام، روي عنه أنه قال: أنا خامس الإسلام. يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا

=

وسلمان الفارسي[١]، قال وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾ [آل عمران:١٤٤][٢].

فيحمل هذا الكلام الشريف على هذا المعنى القذر الذي لـم يقله النبي ﷺ، ما نزل به كتاب منزل ولا نطق به النبي المرسل ﷺ ولا هو بالذي دار لأبي جعفر على بال ولا خلد -رضوان الله عليه وعلى آل بيت النبي ﷺ أجمعين-، هؤلاء عقيدتهم في أصحاب النبي ﷺ أنهم يكفرونهم ويختصون الشيخين -رضوان الله عليهما- بجملة وافرة من اللعن والسباب والشتم والأذى، ويقولون في عائشة المطهرة[٣] التي هي أطهر من ماء المزن -رضوان الله عليها-،

=

رسول الله بتحية الإسلام، توفي بالربذة سنة (٣٢هـ) وله في كتب الحديث (٢٨١ حديثًا).

(١) هو سلمان الفارسي، خرج من بلاد فارس باحثًا عن الإسلام فما زال يبحث عنه حتى هداه الله إلى المدينة فأسلم على يدي النبيﷺ، هو الذي أشار على النبي بحفر الخندق حول المدينة وهي حيلة فارسية حتى لا يستطيع الأحزاب اقتحام المدينة، دفن بالمدائن رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) انظر مرآة العقول (ج٢٦/ ٢١٣) للعلامة الشيعي محمد باقر المجلسي.

(٣) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله ، كناها رسول اللهﷺ بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير.

تزوجها رسول اللهﷺ بمكة وهي بنت ست، ودخل بها في المدينة في شوال منصرفة من بدر سنة اثنتين من الهجرة، وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة، وعاشت بعده أربعين سنة، وتوفيت سنة (٥٧هـ) وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه
=

يقولون فيها العظيم من القول حتى ليرمونها بالفاحشة -رضوان الله عليها وعلى أمهات المؤمنين جمعاوات-[(١)].

والله رب العالمين أنزل براءتها في القرآن العظيم، والله رب العالمين اختارها للنبي ﷺ، وكما قال الصحابي -رضوان الله عليه- للنبي ﷺ: «ما كان الله ليدلس عليك فيها» -رضوان الله عليها-، يرمونها بالفاحشة، بالخنا، بالزنا -رضوان الله عليها- وذلك مصادم لصريح القرآن وهو كفر بالله رب العالمين.

=

وكان أميرًا على المدينة لمروان بن الحكم، كانت من أعلم النساء وأفقههن، وروي لها ألفا حديث ومئتان وعشرة.

(١) زعم الشيعة أن قول الله ﷻ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم:١٠]، مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما.

وقد فسر بعض الشيعة الخيانة في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بارتكاب الفاحشة -والعياذ بالله تعالى-.

قال المفسر الشيعي القمي في تفسيره عند تفسير هذه الآية -عامله الله بعدله-: «والله عنى بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على «فلانة» فيما أتت في طريق ... وكان «فلان» يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى... قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من فلان».

وأيضًا ذكرها الجاهل البحراني في «البرهان» (ج٤/ ٣٥٨) دار التفسير بقُم.

قال رجب البرسي الشيعي في كتابه: «مشارق أنوار اليقين» (ص٨٦ الأعلمي): «إن عائشة جمعت أربعين دينارًا من خيانة، وفَرَّقَتْها على مبغضي عليٍّ».

ويتطاولون حتى على جناب الرسول ﷺ، ويقولون: إن أهل السنة أنجاس بأعيانهم[1] إلى غير ذلك من عقائدهم في أصحاب النبي ﷺ.

وحق على كلِّ مَن دعا إلى منهج السلف وجميل منه، حق عليه وجميل منه أن يبين للناس عقائد الروافض، وعقيدتهم خاصة في أصحاب رسول الله ﷺ، حق بمن احتكر الصواب وأطلق لفظًا لا يمكن لأحد أن يتبع فيه السلف الصالح حتى يكون تحت رايته ومنتميًا إليه، حُقّ له ووجب عليه أن يحمل الأمانة كلها وألا يُبعِّضَها وألا يفرقها وألا يُدَسِّيهَا وألا يخفي منها شيئًا، وإنما يعرضها بالقسطاس المستقيم وبالعدل القويم وأن يأتي بها للناس واضحة سافرة كالشمس في رائعة الضحى وفي كبد السماء ليس دونها غمام ولا سحاب، حق عليه ألا يكيل بمكيالين وإلا فإنه لا يكون سلفيًّا على الجادة، وإن تَمَحَّل، فلنرَ النابغة الجعدي[2] من أصحاب النبي ﷺ من بني عامر بن صَعْصَعَةَ، وله وفادة ورواية وصحبة -رضوان الله عليه- قال يعلى بن الأشدق[3] -وليس بثقة-:

(١) يقول مرجعهم الأسبق محمد كاظم الطباطبائي في كتابه «**العروة الوثقى**» (١/ ٦٨ ط- طهران- إيران): لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب.

ويقول آيتهم العظمى روح الله الموسوي الخميني في كتابه المعروف: «تحرير الوسيلة» (١/ ١١٨ ط- بيروت): «وأما النواصب والخوارج لعنهم الله، فهما نجسان من غير توقف».

(٢) هو قيس بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن قيس بن عبد الله بن عمرو العامري الجعدي، وقيل له: النابغة؛ لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة ثلاثين عامًا لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقاله، فسمي النابغة، قيل: إنه عاش مئة وثمانين عامًا.

(٣) يعلى بن الأشدق العقيلي، أبو الهيثم الجزري الحراني، كان حيًّا في دولة الرشيد. قال =

سمعت النابغة يقول: أنشدت رسول الله ﷺ:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودُنَا ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال: «**أين المظهر يا أبا ليلى؟**» [بلغنا السماء مجدَنا وجدودَنا -على النصب- ومجدُنا وجدودُنا -على الرفع-]، فقال له النبي ﷺ: «**أين المظهر يا أبا ليلى؟**» قلت: الجنة، قال: «**أجل إن شاء الله**»، قال النابغة الجعدي -رضوان الله عليه- وهو شاعر مفلق مجيد، ثم قلت:

وَلاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يكَدَّرَا

وَلاَ خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

فقال النبي ﷺ: «**لا يفضُضُ الله فاك، لا يفضُضُ الله فاك**».

فما انتُقِضَت له سِن بعد حتى توفاه الله رب العالمين، وكان معمرًا، قالوا: بلغ ثلاثين ومائتي عام، وقال بعضهم: بلغ ثمانين ومائة، وقال بعضهم: بلغ عشرين ومائة، هذا ذكره الذهبي في تاريخه وابن كثير، وذكره الحافظ في الإصابة مطولًا وقال: أخرجه البزار، والحسن بن سفيان في مسنديهما، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان، والشيرازي في الألقاب، كلهم عن يعلى بن الأشدق -وهو ساقط الحديث-،

=

ابن عدي: روى عن عمه عبد الله بن جراد، وزعم أن لعمه صحبة، فذكر أحاديث كثيرة، منكرة، هو وعمه غير معروفين. قال البخاري: لا يكتب حديثه. سكن الرقة مدة، وأصله من نواحي الطائف.

راجع في ترجمته: المغني (٢/ ٧٦٠)، الضعفاء والمتروكين (٣/ ٢١٧)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٠٣)، المجروحين (٣/ ١٤١).

قال الحافظ: ولكنه توبع؛ فقد وقعت لنا القصة في غريب الحديث للخطابي وعند غيره.

وعن عبد الله بن جراد[1] قال: سمعت نابغة بني جعد وذكر الكلام قال: فغضب النبي ﷺ يعني لما قال: وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا، فغضب النبي ﷺ، وقال: «**أين المظهر يا أبا ليلى؟...**» ثم ساقه.

كان شاعرًا وانتقده النبي، فلا يقال: فلان شاعر فلا ينتقد عليه، لا يقال؛ فإن النبي ﷺ انتقد عليه وقال لما غضب: «**أين المظهر يا أبا ليلى؟**» قال:الجنة يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**أجل إن شاء الله**».

وأخرج البخاري ومسلم بإسناديهما عن أبي هريرة -رضوان الله عليه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطل**»[2].

قال النبي ﷺ: «**وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم**». هذا في الصحيحين.

(١) قال في الميزان (٤/ ٧١): مجهول، لا يصح خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه. وقال أبو حاتم: لا يعرف، ولا يصح خبره.
راجع الميزان (٤/ ٧١)، والمغني (١/ ٣٣٤)، والضعفاء والمتروكين (٢/ ١١٧)، الجرح والتعديل (٥/ ٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٠رقم ١٠٠٧٦)، والبخاري في صحيحه (٣/ ١٣٩٥، رقم ٣٦٢٨)، ومسلم (٤/ ١٧٦٨، رقم ٢٢٥٦)، وابن ماجه (٢/ ١٢٣٦، رقم ٣٧٥٧)، والترمذي في الأدب (٥/ ٢٨٤٩)، وقال: «حديث حسن صحيح» جميعًا من طرق أبي هريرة رضي الله عنه... فذكره.

وفي غير الصحيحين أنه لما ذكر أو سمع من لبيد نفسه -رضوان الله عليه- قوله: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. قال: «**صدقت**». فلما قال: وكل نعيم لا محالة زائل. قال: «**كذبت في الجنة نعيم لا يزول**». فانتقد عليه -صلى الله وسلم وبارك عليه-.

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: بينا نحن نسير مع النبي ﷺ بالعَرْج[1]؛ إذ عرض شاعر ينشد، فقال النبي ﷺ: «**خذوا الشيطان**» أو قال: «**أمسكوا الشيطان**» ثم قال النبي ﷺ: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يَرِيَهُ**[2]. **خير له من أن يمتلئ شعرًا**»[3].

قال العلماء في سبب الورود: إن النبي ﷺ سمع ذلك الذي كان منشدًا يقول كلامًا فيه طعن بالدين، أو فيه ذكر للفحش والفواحش، أو فيه إثارة

(١) وهو -بفتح المهملة وإسكان الراء وبالجيم-: مكان على مبعدة من مدينة النبي ﷺ بما يوازي ثمانية وسبعين ميلاً.

(٢) قال الإمام النووي: قال أهل اللغة والغريب: يريه من الوَرَى، وهو داء يفسد الجوف، ومعناه قيحًا يأكل جوفه ويفسده.

قالوا: إن المراد أن يكون الشعر غالبًا عليه، مستوليًا عليه، بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله، وهذا مذموم من أي باب من أبواب الشعر، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا، لأن جوفه ليس ممتلئًا شعرًا، والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، مسلم في كتاب الشعر (ح٢٢٥٧).

لعصبيات جاهلية أخمدها الإسلام العظيم، فانتقد عليه النبي  وقال: «**خذوا الشيطان، خذوا الشيطان**»، «**أمسكوا الشيطان**»[(١)] في رواية.

وأخرج مسلم عن أمية بن الشريد عن أبيه ﷺ قال: ردفت[(٢)] النبي ﷺ. فقال: «**هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟**» قلت: نعم، قال: «**هيه**»[(٣)]. قال: فأنشدت بيتًا، فقال النبي ﷺ: «**هيه**»،قال: حتى أنشدته مائة بيت[(٤)]. فلما أن أسمعته ذلك قال -يعني: النبي ﷺ-: «**كاد يسلم في شعره**»[(٥)].

وهذا الحُطيئة جرول بن قيس[(٦)] الهجاء المعروف نزل على الزبرقان بن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر (ح٢٢٥٩).

(٢) يعني: كان ردفه على الدابة.

(٣) قالوا: الهاء الأولى بدل الهمزة، وأصله إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود. قال ابن السكيت: هي للاستزادة من حديث أو عمل معهودين، قالوا: وهي مبنية على الكسر، فإن وصلتها نونتها، تقول: إيه حدثنا، أي: زدنا من هذا الحديث، فإن أردت الاستزادة من غير معهود نونت فقلت: إيهٍ، لأن التنوين للتنكير، وأما إيهًا، بالنصب، فمعناه الكف والأمر بالسكوت.

(٤) وفي رواية في غير الصحيح: حتى أنشدته مائة قافية؛ يعني: مائة قصيدة من شعر أمية بن أبي الصلت، يستزيدهُ النبيﷺ.

(٥) أخرجه مسلم في الشعر (٣/ ١/ ١٧٦٧)، وابن ماجه في الأدب (٢/ ٣٧٥٨)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠)، والترمذي في الشمائل (٢٤٠) الحديث، عن عمرو بن الشريد عن أبيه... فذكره.

(٦) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءً عنيفًا، لـم يكد يسلم من لسانه أحد، حتى هجا نفسه، وهجا =

بدر[١] فجاوره فلم يرض جواره فتحمل عنه إلى بغيض بن عامر[٢] فأكرمه فقال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي[٣]

فشكاه إلى عمر -رضوان الله عليه- وعمر ﷺ من أبصر الناس بالشعر،

=

أمه وأباه، وأكثر من هجاء الزِّبْرِقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، توفي في (٤٥هـ-٦٦٥م).

(١) هو سيد بني تميم الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس التميمي السعدي، أبو عياش واسمه الحصين، وإنما قيل له الزبرقان لحسنه، والزبرقان: القمر.
نزل البصرة وكان سيدًا في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام، وفد على النبي سنة تسع فأحسن النبيﷺ وفادته.
ولاه رسول اللهﷺ صدقات قومه بني عوف فأداها في الردة إلى أبي بكر، فأقره أبو بكر على الصدقة لما رأى ثباته على الإسلام، وكذلك عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) هو أبو حميد بغيض بن عامر بن شماس التميمي، ذكروا له صحبة ووفادة على النبي ﷺ فسماه حبيبًا، وهو من بيت عظيم من بني تميم اشتهر منهم فرسان كثيرون، كانوا آية في الشجاعة والبأس.

(٣) وتمام الأبيات:

مـا كـان ذَنْـبَ بَغـيضٍ أن رَأَىٰ رجـلاً ذَا حَاجَـةٍ عـاشَ في مـستوعَرٍ شَـاسِ
جَـارًا لِقَـومٍ أطَالُـوا هَـونَ مَنـزِلِهِ وَغَـادرُوهُ مُقـيمًا بَـينَ أرْمَـاسِ
مَلُّـوا قِـرَاهُ وهَـرَّتْهُ كِلابُهُـم وجَرَّحَـروهُ بأنـيَابٍ وأضـرَاسِ
دَعِ الْمَكَـارمِ لا تَـرحَل لبُغيـتها واقعُـدْ فإنَّـكَ أنـتَ الطَّـاعِم الكاسِي

غير أنه لـم يرد أخذًا بالشبهة التي يمكن أن تعرض في هذا البيت، لـم يرد أن يفصل بنفسه في القضية وردها إلى الخبير بها حتى سقطت عليه، جاء الزبرقان إلى عمر -رضوان الله عليه- فقال: هجاني الحطيئة يا أمير المؤمنين، قال: وما قال؟ فأنشد أبياتًا فيها:

دَعِ الْمَكَــارِمَ لاَ تَــرْحَلْ لِبُغْيَــتِهَا وَاقْعُـدْ فَإِنَّـكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فقال له عمر: لَـمْ يهجك، أما ترضى أن تكون طاعمًا كاسيًا؟

فقال الزبرقان: يا أمير المؤمنين، هذا من أشد شيء يكون هجاءً.

فأرسل أمير المؤمنين إلى حسان[1] -رضوان الله عليه- يستشيره، فقال: يا أمير المؤمنين، ما هجاه بل سلح عليه، وقال عمر -رضوان الله عليه- للحطيئة: يا خبيث، لأَكفَّنك عن أعراض المسلمين، فأمر به فسيق إلى السجن فلما طال عليه الأمر أرسل إلى عمر -رضوان الله عليه- يقول:

مَــاذَا أَرَدْتَ لأَفْــرَاخٍ بِــذِي مَــرْخٍ حُـمْـرُ الـحَوَاصِلِ لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَرْ

أَلْقَـيْتَ كَاسِـبَهُمْ فِـي قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ فَاصْـفَحْ عَلَـيْكَ سَـلاَمُ الله يَـا عُمَرْ

فرقَّ له عمر فأطلقه، وأخذ عليه العهد والميثاق ألا يهجو أحدًا من

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر عربي وصحابي من الأنصار -رضوان الله عليهم- ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعرًا معبرًا يفد على ملوك بني غسان قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر النبي ﷺ بعد الهجرة، وتوفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب بين عامي (٣٥-٤٠هـ).

المسلمين بعد[١].

فهذا شاعر ينتقد عليه في هجائه وولوغه في أعراض المسلمين فكيف إذا تناول المتناول ولو كان أديبًا ولو كان شاعرًا أعراض رسول اللهﷺ؟ والنبي ﷺ ينتقد على الشعراء، وعمر -رضوان الله عليه- ينتقد على الشعراء، والأمة من بعد إلى يوم الناس هذا حتى إن المخالف لهذا الأصل ليفعله، وإلا فقل لي بربك لـم ينتقدون على أمثال: أدونيس[٢]، وأحمد عبد المعطي[٣]، ومحمود درويش[٤]، والداعين إلى الحداثة[٥] وإلى كل قذارة؟

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر (١/ ٣٢٨) دار المعارف.

(٢) هو أحمد سعيد إسبر الملقب بأدونيس، ولد عام (١٩٣٠م) في اللاذقية، كان يحفظ القرآن كاملاً، ومجموعة كبيرة من شعر القدامى، يسترزق بمحاربة الله ورسوله، ارتضى أدونيس وهو اسم صنم من أصنام فينيقيا، لقبًا بديلاً من اسمه، له قصائد تحمل معانيها الكفر الصريح، عامله الله بعدله.

(٣) هو أحمد عبد المعطي حجازي، ولد عام (١٩٣٥م) بتلا من أعمال المنوفية، حفظ القرآن وتدرج في التعليم، وهو جاهل جهول، شعره مليء بالسخافات، والدعوة إلى الفجور، والعلمنة، عامله الله بما يستحق.

(٤) هو محمود درويش الابن الثاني لأسرة مكونة من خمسة أبناء، ولد عام (١٩٤١م) في قرية البروة بفلسطين، يسمونه -زعموا- شاعر المقاومة الفلسطينية، عامله الله بعدله، ومشهور من شعره:

نامي فعين الله نائمة   عنا وأسراب الشحارير

(٥) هي في اللغة مصدر من الفعل «حَدَثَ»، وتعني: نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وابتداؤه، وهي الشباب وأول العمر.

=

لماذا ينتقدون عليهم عندما يتناولون الذات الإلهية ويقعون في خير البرية، ويتناولون دين الإسلام العظيم، ويطعنون في الصحابة المكرمين؟

لماذا ينتقدون عليهم إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم؟!

وأيضًا هذا بشار بن برد[1] وهو الشاعر المعروف، مازال يتسع في الكلم حتى قُتل على الزندقة[2].

=

وتعني اصطلاحًا: اتجاه فكري أشد خطورة من اللبرالية والعلمانية والماركسية، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة، وذلك أنها تتضمن كل هذه المذاهب الفكرية، وهي لا تخص مجالات الإبداع الفني، والنقد الأدبي، ولكنها تخص الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على حد سواء.

راجع الحداثة من منظور إسلامي لعدنان النحوي (ص١٣).

(١) هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء أبو معاذ ويلقب بالمرعث، ولد عام (٧١٣ هـ) ونشأ في بني عقيل، وهو آخر من يحتج بشعره، وكان أكمه، فما رأى الدنيا قط. كان فحش اللسان، مرهوب الجانب، هجاءً، فاحشًا، قتله المهدي على الزندقة.

(٢) عبارة عن مصطلح عام يطلق على حالات عديدة، يعتقد أنها أطلقت تاريخيًّا لأول مرة من قبل المسلمين لوصف أتباع الديانات المانوية، أو الثنوية، والذين يعتقدون بوجود قوتين أزليتين في العالـم وهما النور والظلام، ولكن المصطلح بدأ يطلق تدريجيًّا على الملحدين وأصحاب البدع وكل من يحيا ما اعتبره المسلمون حياة المجون من الشعراء والكتاب، واستعمل البعض كلمة زنديق لكل من خالف مذهب أهل السنة والجماعة، بل ويصف تيارات معينة من الصوفية بالزندقة.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الزنديق هو المنافق وهو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

وهذا أبو الطيب[1] أشعر الأمة، وإن شئت قلت: هو أشعر الإنس والجنّ، هذا أبو الطيب انتُقدت عليه أبيات وأقوال وأحوال، ومن جملة ما أخذوا عليه قوله:

أنا فِي أمة تداركها الله غريب كصالح فِي ثمود

وادعوا أنه ادعى النبوة، وإن كان الأستاذ الكبير الجليل محمود شاكر[2] -رحمة الله عليه- قد أثبت خطأ هذا الادعاء ونفى تلك التهمة، ولكن انتقدوا

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي المولود عام (٣٠٣هـ- ٩١٥م) بالكوفة في محلة تسمى كندة وقضى طفولته فيها، وهو واحد من مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة، في شعره اعتزاز بالعروبة، اشتهر بحدة الذكاء، تدور معظم قصائده حول مدح الملوك، قتل عام (٣٥٤هـ-٩٦٥م) على يد فاتك بن أبي جهل الأسدي، قتله لسانه -عفا الله عنه-.

(٢) هو محمود محمد شاكر الأديب المتفنن، أبو فهر، ولد في (١٣٢٧هـ-١٩٠٩م) بالقاهرة وتلقى تعليمه بها، حتى حصل على البكالوريا من القسم العلمي، ثم التحق بكلية الآداب بوساطة من طه حسين، ثم خاض معركة شرسة معه حول مسألة الشعر الجاهلي، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ممن خدموا كتب التراث خدمة قوية وأخرج دررًا من تراث سلفنا الصالح منها ما أخرجه وحده مثل: «**تهذيب الآثار**» للطبري، و«**الوحشيات**» لأبي تمام الطائي، وشارك أخاه المحدث أحمد شاكر إخراج كتاب «**جامع البيان في تأويل القرآن**»، للطبري ولكنه لـم يكتمل.

كان أهم ما يميز الأستاذ محمود شاكر هو ربطه بين الثقافة والدين، فاعتبر أن ثقافة كل أمة مرتبطة بدينها، وتخلي الأمة عن ثقافتها هو تخلٍّ عن جزء من دينها. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الخميس (٣ ربيع الآخر سنة ١٤١٨هـ -٧ أغسطس ١٩٩٧م).

عليه، ولـم يقولوا: هو شاعر، والشعراء يقولون ما لا يفعلون، فدعوه، وإنما انتقدوا عليه[١].

وانتقدوا على بشار من قبله حتى قُتل على الزندقة، وانتقدوا على الأدباء كابن المقفع حتى قتل على الزندقة[٢].

وانتُقد على أبي العلاء المعري[٣] حتى اتهم بأنه -وإن كان أجلَّ من ذلك- أنه يعارض القرآن العظيم، فموفور عقله وتثبته في اللغة يحميه أن يدخل في هذا المضيق، وكيف يتسنى لعاقل أن يعارض القرآن العظيم؟! ولكن انتقدوا عليه ورُمي بالزندقة والإلحاد، لأنه كان يتفلسف وقال ما قال في بعض رسائله مما عدّ معارضة لكتاب الله رب العالمين وليس في الحقيقة كذلك، ولكن انتُقد عليه[٤].

---

(١) راجع كتاب «المتنبي» للأستاذ/ محمود محمد شاكر فقد فند مسألة ادِّعاء المتنبي للنبوة وبرأه منها.

(٢) هو أبو محمد عبد الله المعروف بابن المقفع ولد عام (٧٢٤م) وكان اسمه (روزبه) قبل أن يسلم، وكان فاضلاً نبيلاً كريمًا وفيًّا، قتل عام (٧٥٩م) بتهمة الزندقة.

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري ولد في (٣٦٣هـ-٩٧٣م) في معرة النعمان، ونشأ في بيت علم ووجاهة، وأصيب في الرابعة من عمره بالجدري فكف بصره، وكان نحيف الجسم.

توفي رَحِمَهُ اللهُ في (٤٤٩هـ-١٠٧٥م) عن (٨٦) عامًا ودفن في بيته بالمعرة، ولـمَّا مات رثاه (٨٤) شاعرًا.

(٤) أثارت عبقرية المعري حسد الحاسدين فمنهم من زعم أنه قرمطي، ومنهم من زعم أنه درزي، وآخرون قالوا إنه ملحد، ورووا أشعارًا اصطنعوا بعضها وأساءوا تأويل البعض الآخر، غير أن من الأدباء والعلماء من وقفوا على حقيقة عقيدته، وأثبتوا أن =

إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم فقل لي بربك لِـمَ انتقد النبي ﷺ على الشعراء، ولِـمَ انتقد الأصحاب -رضوان الله عليهم- على الشعراء، ولِـمَ انتقدت الأمة من بعدهم من علمائها على الشعراء والأدباء والكتاب حتى قتل من قتل على الزندقة؟

فهذا أصل ينبغي أن يراعى، ولا ينبغي لسلفي على الجادة أن يقول به، إلا إذا كان مغفلًا لا يدري ما يخرج من رأسه، أو كان خبيث الطوية يصدر عن الهوى، لا يقال: فلان أديب فلا يحمل عليه، كيف؟ والرد على المخالف وأخذ المخطئ بما أخطأ فيه حتم واجب، بل هو أمر من أمور الاعتقاد، كما بين ذلك العلماء سلفًا وخلفًا.

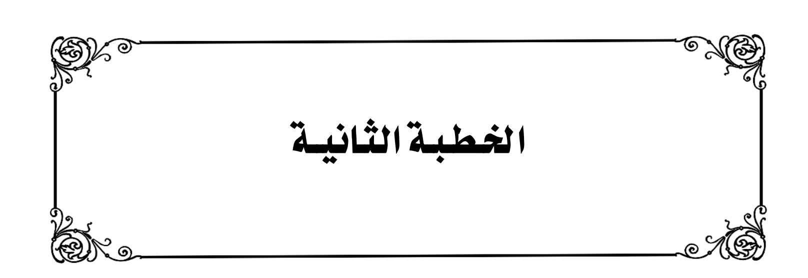
نسأل الله رب العالمين أن يحمينا من الزيغ والزلل والخطل والخلل والضلال، وأن يرشدنا للتي هي أقوم؛ إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.

=

ما قيل من شعر يدل على إلحاده وطعنه في الديانات إنما دُسَّ عليه وألحق بديوانه.

وممن وقف على صدق نيته وسلامة عقيدته ابن العديم المتوفى سنة (٦٦٠هـ) وأحد أعلام عصره، فقد ألف كتابًا أسماه: «**العدل والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري**»، وفيه يقول عن حساد أبي العلاء: «فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده، فجعلوا محاسنه عيوبًا وحسناته ذنوبًا، وعقله حمقًا، وزهده فسقًا، ورشقوه بأليم السهام، وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرفوا كلامه عن مواضعه، وأوقعوه في غير مواضعه».



الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، هو يتولى الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين-.

أما بعد:

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعيد ﷺ قال: «كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما شيء، فسبّه خالد، فسبّ خالد عبد الرحمن -رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين-، قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[(١)].

---

(١) ورد هذا الحديث في فضل الصحابة، وهو من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بألفاظ مختلفة.

رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب: «**لو كنت متخذًا خليلاً**» (٣٦٧٣).

ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الأصحاب عن أبي هريرة رضي الله عنه بتمام اللفظ (٤/ ١٩٤٧ برقم ٢٥٤٠).

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي نقلاً عن أبي علي الجبائي، وهو عن أبي مسعود الدمشقي =

«**لا تسبوا أصحابي**»: هذا أمرٌ من النبيﷺ.

الصحابي: من رأى النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

«**لا تسبوا أصحابي**»، يقول النبي ﷺ في غير رواية الصحيحين: «**لا تسبوا أصحابي؛ دعوا لي أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أُحد ذهبًا ما**

=

أن لفظ أبي هريرة في هذا الحديث وهم، والصواب عن أبي سعيد لا عن أبي هريرة.

وأبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، والترمذي في سننه في أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ بتمام اللفظ، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» (٣٩٥٢).

وابن ماجه في سننه في المقدمة في فضل أهل بدر بتمام اللفظ (١/ ٥٧/ ١٦١).

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «خالفهم جميعًا ابن ماجه، فرواه من الطرق التي عند مسلم غير طريق شعبة عن الأعمش به، إلا إنه قال: أبي هريرة، بدل: أبي سعيد، وهو شاذ.». انظر ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٢٧٨).

والإمام أحمد في فضائل الصحابة، وقال المحقق (١/ ٥٠، ٥١ برقم ٥و٦)، وفي المسند (٣ / ١١)، والنسائي في كتاب فضائل الصحابة (ص٦٢ برقم ٢٠٣)، والشيء الذي كان بينهما أنه لَـمَّا فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالدًا إلى بني جذيمة من بني عامر بن لؤي، فقتل منهم من لـم يجز قتله، فقال النبي ﷺ: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»، وأرسل مالًا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فودى القتلى وأعطاهم ثمن ما أخذ منهم حتى ثمن ميلغة الكلب، ولـما رجع خالد بن الوليد من بني جذيمة أنكر عليه عبد الرحمن بن عوف ذلك، وجرى بينهما كلام، فسبَّ خالد عبد الرحمن بن عوف، فغضب النبي ﷺ وقال لخالد: «**لا تسبوا أصحابي...**» الحديث.

أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[١].

والمدُّ هكذا حفنا جماع اليدين، والنّصيف هو النصف منه، من دقل التمر الذي لا يجد غيره، أي: من رديئه، أو من البرّ أو من الحنطة أو من الدقيق أو من الشعير، أو مما يجدون طعامًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه[٢].

(١) قال الحافظ ابن حجر: وراه البرقاني في المصافحة، عن عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا أحمد بن يونس بسنده: «**لا تسبوا أصحابي، دعوا لي أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبًا....**» الحديث.
وقال البرقاني: استحسنت قوله فيه: «**كل يوم**» مع حسن إسناده، انظر جزء: «**لا تسبوا أصحابي**» لابن حجر (ص٦٠).
وقال ابن حجر أيضًا: زاد البرقاني في المصافحة، من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش: «**كل يوم**» **وهي زيادة حسنة**. انظر فتح الباري (٧/ ٣٤).
وأورده المحب الطبري في الرياض النضرة وقال: أخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما (١/ ١٧)، والمتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أبو بكر البرقاني، والروياني في المستخرج وهو صحيح (٣٢٥٤٣).

(٢) قال في لسان العرب: المدُّ ضرب من المكاييل وهو ربع صاع وهو قدر مدِّ النبي ﷺ، وذكر أقوالاً أخرى.
وقال: إن أصل المد مقدر بأن يمدَّ الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا.
وأما النصيف: هو النصف كالعشير في العشر.
وقال ابن حجر: النصيف بوزن رغيف، هو النصف، كما يقال عشر وعشير، وثمن وثمين.
وقيل:النصيف المكيال دون المد.
انظر النهاية (٥/ ٦٥) باب النون مع الصاد، فتح الباري (٧/ ٣٤).

وخالد هو من هو «**يا خالد، دع أصحابي؛ فإن أحدكم** -وهو من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين- **لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

والرواية الأخرى: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي، لا تسبوا أحدًا من أصحابي**».

النبي ﷺ يبين لنا في هذا الحديث الكثير من الأمور منها:

*** الأمر الأول:**

أن هذه الجريمة النكراء لا ينبغي أن يتورط فيها مسلم يتقي الله -تبارك وتعالى- ويخشى أن يعصيه، ويتقي مخالفة النبي ﷺ أن يتقحمها تقحمًا، «**لا تسبوا أصحابي**»، «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي**» كما في رواية الصحيحين.

وفي رواية غير الصحيحين: «**يا خالد دع أصحابي**»، فهذا هو الأمر الأول.

*** الأمر الثاني:**

أن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يؤذن لواحد منهم أن يسب أحدًا من الصحابة، ولو كان النبي ﷺ آذنًا لأحد لأذن للأصحاب بعضهم في بعض أن يسب بعضهم بعضًا، وأن يكون ذلك -حاشا لله- محجورًا عليهم، إذ هم وإن كانوا عشر طبقات تجمعهم هذه الطبقة الشريفة وهي طبقة الصحبة والتي لا تدانيها رتبة إطلاقًا بعد النبوة؛ لأنه ليست هنالك رتبة هي أعلى من رتبة الصحبة، فهم أولياء الله رب العالمين حقًّا وصدقًا، وهم الذين اختارهم الله رب العالمين لصحبة النبي ﷺ وحمل الدين القويم للأجيال من بعدهم، فأدوا الأمانة وحملوها بشرف واجتهدوا في أدائها، وتحملوا في ذلك ما تحملوا، وجاهدوا في سبيل الله رب العالمين حتى أتاهم اليقين.

والإمساك عن الهفوات التي شجرت بينهم من خطأ أو ما يشبهه لغضب أو موجدة أو ما يعتري النفس الإنسانية واجب وحق على كل متبع لسنة الرسولﷺ، على كل متمسك بأهداب بساط سلف الأمة -رضوان الله عليهم أجمعين-، وإلا فكيف يكون سلفيًّا على الجادة من يقع فيهم، أو من يتمحَّلُ الأعذار لمن يقع فيهم؟! بل هو مخطئ كائنًا من كان.

ولو كان النبيﷺ مراعيًا قدر من وقع في أحد الأصحاب -رضوان الله عليهم- لراعى قدر خالد، «**ثم أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم**»[(١)]. كما قال النبي ﷺ في مسألة الأمراء في مؤتة، قال النبيﷺ: «**ثم أخذها**[(٢)] **سيف من سيوف الله**» فلقبه النبي ﷺ بسيف الله[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٦٢)، والنسائي (٤/ ٢٦)، وأحمد (٣/ ١١٣) من حديث أنس ﷺ أن النبيﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: «**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان- حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم**».

(٢) أي: الراية.

(٣) أخرج الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٩٩)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٧٧) من حديث أبي قتادة فارس رسول اللهﷺ قال: بعث رسول اللهﷺ جيش الأمراء وقال: «**عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري**»، فوثب جعفر، فقال: بأبي أنت يا نبي الله وأمي ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدًا! فقال: «**امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير**» قال: فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله، ثم إن رسول اللهﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى: الصلاةَ جامعة، فقال =

ولما كان منه بعض شيء -رضوان الله عليه- فآمر عمر -رضوان الله عليه- أبا بكر أن يعزله، فقال له أبو بكر -رضوان الله عليه-: «يا عمر لا أشيم -لا أغمد- سيفًا سله رسول الله ﷺ»[(١)].

لـم يهزم في موقعة قط، لا في جاهليته ولا في إسلامه -رضوان الله عليه-، أبو الفوارس حقًّا وصدقًا، فلو كان النبي ﷺ مراعيًا قدر أحد يسب واحدًا من أصحاب النبي ﷺ لراعى قدر خالد، ولكن هكذا: «**يا خالد، دع أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

=

رسول الله ﷺ: «**ناب خبر أو ثاب خبر** -شك عبد الرحمن- **ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؟ إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو فأصيب زيد شهيدًا فاستغفروا له**». فاستغفر له الناس «**ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيدًا أشهد له بالشهادة فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيدًا فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه**» فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه وقال: «**اللهم هو سيف من سيوفك فانصره**» وقال عبد الرحمن مرة: «**فانتصر به**» فيومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال النبي ﷺ: «**انفروا فأمدُّوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد**» فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاة وركبانا.

(١) أخرج الشاشي في مسنده، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «كان في بني سليم ردة، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد، فجمع رجالًا منهم في الحظائر، ثم أحرقهم، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلًا يعذب بعذاب الله؟ فقال: والله لا أشيمُ سيفًا سله الله على عدوه، ثم أمره، فمضى إلى مسيلمة».

ويتورط الناس بعد ذلك إما لشيء في قلوبهم تنطوي عليه نفوسهم لا يعلمه إلا الله، وإما لزلل تجري به أقلامهم، فالنيات لا يعلمها إلا الله، وأما ظاهر الأمر فينبغي أن يكون على المحك وأن يبين الحق.

وحق وجميل: حقٌّ على من ادعى، حقٌّ على من دعا إلى طريقة السلف وواجب عليه، حقٌّ عليه وواجب عليه ألا يجزئ العقيدة، العقيدة لا تتجزأ، ولا أحد يُحابَى لعظم قدره ولا لموفور علمه، والنبي ﷺ لـم يقل: النابغة الجعدي -رضوان الله عليه-، هو من هو فلا ننتقده.

والنبي ﷺ لـم يُفَوِّت ولـم يُمَشِّ ما كان هنالك من شعر الشاعر الذي كان يُنشده، وإنما قال منتقدًا عليه، ناهيًا عن المنكر: «**أمسكوا الشيطان**» «**خذوا الشيطان**» «**خذوا الشيطان**»، ثم أرسلها ﷺ قانونًا: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا**».

ولا تحسبن أن في هذا ما يمكن أن يدل عليه ظاهره من بغض الإسلام للشعر؛ فـ «الشعر ديوان العرب لا تدعه حتى تدع الإبل الحنين»[1] كما قال حبر الأمة ابن عباس[2] -رضوان الله عليهما-، ولكن إنما يُذم منه ما يذم، ويُمدح

(١) راجع العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني (١/ ٣٠) طبعة المكتبة التجارية الطبعة الثانية (١٩٥٥م).

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات بالشعب والرسول والمسلمون محاصرون فيه، دعا له النبي ﷺ فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه =

منه ما يمدح على قانون الشرع وما جاء به الرسولﷺ.

لذلك فلابد من الانتقاد على من قال: «ومضى علي إلى رحمة الله، وجاء معاوية بن هند وهو ابن أبي سفيان».

قال الشيخ شاكر -محمود- رَحِمَهُ اللهُ: «هذه العبارة النابية أبشع شيء رأيته[1]: ابن هند»[2].

ولابد من الانتقاد على من قال بعد أن تكلم ما تكلم في شأن أبي سفيان -رضوان الله عليه- قال: «ذلك أبو معاوية، فأما أمه هند بنت عتبة فهي تلك التي وقفت يوم أحد تلغ في الدم إذ تنهش كبد حمزة كاللبؤة المتوحشة»[3].

لو قيل: فلان أديب فلا نتعرض له ولا ننتقد عليه ولا نؤاخذه، ونُمَشِّي ما قال في سب أصحاب النبيﷺ، نقول: بل لأنه أديب، والأديب أبصر بمواقع الكلم، يؤاخذ لأنه مصري يعرف أن العامة في مصر تُطلق كلمة (اللبؤة) بإطلاق له إيحاء جنسي، فاستعمالها معدول عنه مرغوب عنه، ولا يصح أبدًا أن يقال في حالة من الحالات التي يمكن أن توصف بها امرأة ولو كانت بغيًّا في معرض سرد علمي، وأما أن تقال في واحدة من الصحابيات فأي شيء هذا؟؟!!!

=

يدنيه في مجلسه ويستعين بعلمه الغزير وعقله الكبير. توفي في الطائف سنة (٧١هـ) ودفن فيها رحمه الله تعالى.

(١) يعني قوله: « ومضى علي إلى رحمة الله، وجاء معاوية بن هند وابن أبي سفيان».

(٢) مقال: «**لا تسبوا أصحابي**»، المنشور بمجلة المسلمون العدد الثالث سنة (١٣٧١هـ).

(٣) من كتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب، نشرة دار الشروق (١٩٧٥م).

«ذلك أبو معاوية، فأما أمه هند بنت عتبة فهي تلك التي وقفت يوم أحد تلغ في الدم إذ تنهش كبد حمزة[1] كاللبؤة المتوحشة».

ولا يقبل منه أن يقول: «فلما جاء معاوية وصير الخلافة الإسلامية ملكًا عضوضًا في بني أمية، لم يكن ذلك من وحي الإسلام إنما كان من وحي الجاهلية».

وقال: «فمعاوية هو ابن أبي سفيان وابن هند بنت عتبة، وهو وريث قومه جميعًا وأشبه شيء بهم في بعد روحه عن حقيقة الإسلام، فلا يأخذ أحد الإسلام بمعاوية أو بني أمية، فهو[2] منه ومنهم بريء».

الإسلام من معاوية ومن بني أمية بريء!! يُقبل هذا في أصحاب رسول الله ﷺ؟! ولو قاله رجل في القامة الأدبية التي بلغها سيد قطب؟ لا يُقبل، بل إن المعذرة لتتلاشى عندما يأتي هذا منه خاصة؛ لأنه كان بصيرًا بمواقع الكلم، وآتاه الله رب العالمين في الأدب قلمًا سيّالًا؛ فهو يعلم أين يجرح وكيف يجرح بالكلمة، حتى تسيل الدماء أنهارًا كما سمعت.

فأما تفصيل ذلك بالدفاع عن أصحاب رسول الله ﷺ بغير جناح مهيض بغير تحيز فلا نحمل على الرافضة وندع من انتمى لأهل السنة والجماعة يلغ في أعراض أصحاب رسول الله ﷺ، أي شيء هذا؟!

(١) كان ذلك في جاهليتها قبل أن تسلم فكان ماذا ؟ والآن الكلام عنها بعد أن أسلمت أم هي مازالت في جاهليتها؟!

(٢) أي: الإسلام.

أحرام عليهم حلال لنا نحن؟!

أي شيء هذا؟! ما الفارق في كثير مما قاله الروافض في حق أمهات المؤمنين وهذه الكلمة: (كاللبؤة المتوحشة)؟!

وما الفارق بين ما قاله الروافض في حق أصحاب النبي الأمين ﷺ وهذا القول: (فالإسلام منه ومنهم بريء)؟!

ثم يدخل في ذلك بعدُ على حسب ما يأتي -إن شاء الله تبارك وتعالى- عمرو بن العاص وأبو سفيان، ويدخل في ذلك عثمان -رضوان الله عليه- يطولُه ما يطولُه، وجمهرة من الأصحاب -رضوان الله عليهم-، لا يمكن بحال من الأحوال أبدًا أن نكون هكذا ممن يكيل بمكيالين.

أي شيء هذا؟!

أهذا في منهج السلف؟!

الذي يحتكر الصواب ينبغي عليه أن يكون آخذًا بالصواب، فإذا أطلقت إطلاقًا حصرت بين أركانه دعوة السلف فاحملها كلها، أو لا تُحَجِّرها عليك فإن غيرك ممن ينتسب إليها؛ إذ السلف هم محمد ﷺ والصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، هؤلاء هم سلف الأمة لا يسع مسلمًا إلا أن يكون منتسبًا إليهم -صلى الله وسلم على نبينا ورضي الله عنهم-.

فلنا في ذلك جميعا كمسلمين بدءًا حق ونصيب، وحينئذٍ نقول: اعدلوا وأقسطوا ولا تجوروا ولا تظلموا، وأقيموا الوزن بالقسط فهذا كهذا، مع الفارق الكبير بين الروافض ومن انتمى إلى أهل السنة، فارق كبير، ولكن الحَمل عليه

ينبغي أن يكون أشد، والتحذير مما قال ينبغي أن يكون أوْكد، وإلا فهي الخيانة لدين الله رب العالمين، وما كذلك يكون الرائد؛ فالرائد لا يكذب وإنما يعلنها مدوية، وإلا فالراية يحملها سواه.

والله المستعان، وصلى الله وسلم علي نبينا محمد ﷺ.

أسأل الله رب العالمين بأسمائه الحسنى وصفاته المثلى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا، وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، وألا يجعل فينا شقيًّا ولا مطرودًا ولا محرومًا.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، وبركنك الذي لا يضام، وبقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا.

وصلى الله وسلم علي نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الجمعة ٥ صفر ١٤٢٨هـ

الموافق لـ ٢٣-٢-٢٠٠٧م